المحاضرة الأولى .الإطار المفاهيمي للمشكلات الاجتماعية

مدخل عام

المشكلات الاجتماعية مرافقة للوجود الإنساني ،فأينما وجد الإنسان وجدت المشكلات لارتباطها الوثيق به أساسا، فوجود الإنسان سواء كفرد أو عضو في جماعة أو مجتمع.يعني وجود المشكلات .و في الوقت الذي يرى فيه خطورة المشكلات على الإنسان والمجتمع من زاوية المسلمين بخطورتها.

فإنها قد تكون على العكس من ذلك تماما عند آخرين ومثل هذه النضرة ترتبط بطبيعة المشكلة والظروف المنتجة لها ولاختفى الصعوبات على أي باحث في هذا المجال عندما يلمس مثل هذا التداخل الشائك والمعقد .

لقد احتلت المشكلات الاجتماعية جانبا واسعا وكبيرا من اهتمامات العلماء الاجتماع في الوقت الراهن في حين أن المشكلات لم تكن حكرا على مجال دون أخر . فنجد البعض يربط بين الحضارات الإنسانية والمشكلات الاجتماعية إلى حد يرون فيه ان تاريخ الحضارات البشرية يمثل تاريخا للنجاح والفشل في مواجهة المشكلات .

و على هذا نستطيع القول بأن المشكلات الاجتماعية وكل ماله علاقة بها قد ساهم في تحفيز الفكر البشري للعمل على إيجاد صيغ وحلول لما يواجه الإنسان من عقبات كانت محصلتها النهائية تطور المعرفة وارتقائها وهنا تتضح العلاقة الجدلية بين الفكر والمشكلات ، ففي الوقت التي ساعدت فيه المشكلات على التطور الفكر فقد ساعد التطور الفكري والمعرفي على دراسة المشكلات والمحولات فهمها بشكل اكبر وأعمق ضمن مراحل تعاقبية ابتدأت بالفلسفة إلى أن وصلت إلى الوقت الراهن في العلم والاجتماع.

ومن هنا يتضح آن موضوع المشكلات الاجتماعية موضوع معقد متعدد الجوانب كثير التداخل يجعل الباحث إليه كثير الإشكالية تبرز في عدم قدرة على التحديد بشكل دقيق وواضح للعلم ويرع السبب في ذلك إلى أن المختصين إلى هذا المجال لم يتوصلوا في أي رأي قاطع حول نقطة الانطلاق الأساسية ونعني بها تعريف المشكلة الاجتماعية وإلى هذا يمكن أن نضيف صعوبة أخرى تتمثل في اتساع الموضوع بشكل عام مما جعل الخلاف بين المعنيين واضحا حول أمور منها أنواع ومشكلات واجتماعية وسببها نتائجها وأهميتها وكيفية معالجتها أو التصدي لها .

و مهما كانت الحديث عن الخلاف والصعوبات فهذا لا يعني استحالة دراستها لأ نا نعتقد بان مثل هذه الأمور طبيعية لأنها ترتبط أساسا بمجتمعات متعددة يختلف الواحد منها عن الأخر من حيث
ثقافتها وحضارتها واهتماماتها وطلعاتها والمشكلات الاجتماعية ترتبط بهذه الاختلا فات ارتباطا وثيقا لا يمكن عزله بأي شكل من الأشكال

و لهذا نجد المشكلات لاجتماعية تحتل أهمية باللغة عند المختصين فهي تشكل حقلا مهما

ومهما تعددت الرؤى والتصورات وتشبعت الآراء حول المشكلات الاجتماعية و العوامل المؤدية إلى ظهورها وانتشارها فان هذا لا يعني أن المشكلات الاجتماعية تظهر في المجتمع دون الأخر .
فالمشكلات الاجتماعية توجد في كافة المجتمعات. غير أن حدة المشكلة أو حجمها وخطورتها تختلف باختلاف المجتمعات . ففي المجتمعات التي تتعرض إلى حركة تغيير سريع أيا كان نوع هذا التغير وحجمه . تبدوا المشكلة أكثر وضوحا وصعوبة واشد تعقيدا . ففي المجتمعات الصناعية الحديثة والتي تتعرض إلى موجات من المهاجرين الريفيين الذين يحملون معهم منظومة من القيم و الأعراف والتقاليد المختلفة عن تلك التي تشيع في المجتمع المدينة يتوافر فهيا احتمال ظهور المشكلات الاجتماعية بشكل اكبر .
وبما أن حركة المجتمعات الإنسانية متواصلة وعملية التغيير مستمرة والانتقال من شكل إلى أخر هو قانون يصدق على كل مجتمعات الإنسانية فان بروز عدد من مظاهر السلوك الجديدة عملية متواصلة ولا يمكن توقفها في كل المجتمعات الإنسانية فان بروز عدد من مظاهر السلوك الجديدة عملية متواصلة ولا يمكن توقفها في كل المجتمعات الإنسانية على حد سواء بغض النظر عن حجم وشكل هذا النمط السلوكي أو ذاك . إلا انه من المؤكد أن السلوك الجديد يتعارض مع أنماط السلوك القديم الذي يشكل متعارفا ومتوقعا من الأفراد والمجتمعات . ومهما تكن أراء العلماء حول حتمية هذا التغيير أو ضرورته لكي يحصل توازن يتوافق وطبيعة التحولات المادية والمعنوية
أو النظر إلى هذا النمط السلوكي على انه يشكل مشكلة أو خطرا يتهدد المجتمع وقيمه فان ما يمكن قوله هو أن هذا النمط السلوكي يحتوي في آن واحد على أبعاد الثلاث المار ذكرها ولهذا يتوجب علينا البحث عن آلية التي تنتج المشكلات الاجتماعية . والوصول إلى قوانينها لكي نتمكن من توجيه تلك المشكلة أو تلافيها أو وضع الحلول المناسبة لها قدر الإمكان .
ومثل هذا القول لا يعني بأننا نقصد أن بإمكاننا القدرة على القضاء على المشكلات الاجتماعية قضاءا مبرما بشكل كامل وقطعي . لأننا نعتقد بأن صعوبة الموضوع وتعقيده وتشابكه من الأمور التي تحول دون ذلك ، فالكثير من العوامل المؤدية أو المسببة للمشكلات الاجتماعية لم تكشف حتى الآن . كما أن ما يمكن أن ينظر إليه على انه ايجابي قد يكون سببا مهما في بروز مشكلة معينة ضمن العلاقات الترابطية من خلال المنظور البعيد المدى . في حين أن بعض المعضلات أو الظروف التي يمكن النظر إليها على أنها مشكلات قد تكون في ظرف معين ذات فوائد اجتماعية تساعد على توازن المجتمع واستقراره على الرغم من إيماننا بان الصراع هو قانون الأكثر صدقا وثباتا .في حين أن التوازن حالة طارئة . ولهذا فان المشكلات الاجتماعية ترتبط على أساس بالتركيبة الطبيعية للبشر وليست حصيلة أساسية لتنازل الفرد لصالح الجماعة الذي يبقى دوما ينشد تطلعاته وأهدافه وان كانت على حساب الآخرين .
وخلاصة القول أن المشكلات الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات،وهذا الاختلا

اف يحصل بفعل العديد من العوامل و الظروف كتلك التي تتعلق بما يتعرض له المجتمع من تغيير اجتماعي.

وكذلك نوع البناء الاجتماعي . وحجم المصادر الطبيعية التي يعتمد عليها وكذلك مكانة المجتمع العلمية وموقعه التكنولوجي.والإطار الإيديولوجي الذي يرسم للأفراد حدود علاقاتهم،وكل هذه الأمور تفعل فعلتها باختلاف المجتمعات في نظرتها للمشكلات الاجتماعية من خطورتها ونوعها وطريقة علاجها

1.ماهية المشكلة الاجتماعية

إن أولى الصعوبات التي يواجهها الباحث في هذا المجال هي إشكالية تحديد مفهوم المشكلة الاجتماعية إذ أن الباحث يواجه مشكلة بالغة الصعوبة عند التطرق إلى مفهوم المشكلة الاجتماعية لأنه لا يوجد تحديد علمي مقنع وشامل لهذا المفهوم والسبب في ذلك يعود إلى خصائص وسمات ومجالات وتنوع المشكلات الا جتماعية التي المحنا إليها في المقدمة.

ولهذا فإن صعوبة تحديد مفهوم المشكلة الاجتماعية يفرض صعوبات جمة على مستوى التحليل نظرا لما تحتاجه هذه الصعوبات من قدرات فائقة وجهود كثيرة لا يمكن القيام بها من قبل باحث وحده.فهي إذن تحتاج إلى جهود عدد كبير من العلماء والباحثين يقوم كل واحد منهم بتناول جانب معين من هذه الوضعية الا جتماعية وفي النهاية تتكامل الجهود المبذولة في تكوين صورة واضحة وشاملة عن هذه الوضعية مما يعطي بعدا واضحا في فهم المشكلة الاجتماعية هذا من جانب النظرة للمشكلة الاجتماعية الواحدة.

وبما أن المجتمع الإنساني كل متكامل ومترابط ولا يمكن أن يقتصر على وضعية معينة لذلك تعددت المشكلات الاجتماعية أو الوضعيات المشكلة وهذا يجعل إمكانية عزل المشكلة الاجتماعية أمرا من الصعوبة بمكان.

ومع كل هذا وعلى الرغم من تعدد واختلاف آراء العلماء حول مفهوم المشكلة ا لاجتماعية فإننا لا نجد أمامنا سوى محاولة البحث عن عدد من تعاريف المشكلة الا جتماعية حسب ما قال به العلماء ولعل هذا يفيدنا في معرفة منطلقات العلماء في فهم المشكلة الاجتماعية وكذلك في توضيح أسباب الاختلاف حولها وعواملها ومضامينها.

المشكلة الاجتماعية ظاهرة تحدث في المجتمعات البشرية كافة ولكن أيا كان نوع المشكلة الاجتماعية فهي تمثل اضطرابا أو تعويقا لسير الأمور وهذا يولد نوعا من المفارقات بين المكانات والمستويات المرغوبة من قبل الأفراد في المجتمع وبين الظروف الواقعية وهذا يتطلب من أفراد المجتمع وجماعاته على حد سواء أن يفتشوا عن الوسائل والأساليب الكفيلة بمعالجة المشكلة التي تواجههم.